أسماء الأماكن في المغرب الأوسط الإسلامي من خلال المصادر التاريخية والجغرافية

ملخص

إن علم الأسماء (onomastique) هو من العلوم اللسانية التي استفادت منها الدراسات التاريخية المعاصرة من خلال التعرض لدراسة أسماء الأماكن والأشخاص والجماعات. إن تطبيق هذه المناهج على الدراسات التاريخية قد بدأت منذ مدة طويلة في الجامعات ومراكز البحث الغربية لتنتقل بعدها تدريجيا إلى البلاد العربية بدرجات متفاوتة. إن التاريخ الإسلامي في مرحلته الوسيطة استفاد جزئيا من المناهج اللسانية وقد برزت عدد من الدراسات المرجعية في هذا المجال، خصوصا دراسات الباحثة الفرنسية جاكلين سيبلي (Jaqueline Sublet) صاحبة كتاب (*le voile du nom arabe*).

كما برزت عدد من الدراسات في هذا المجال، أشير خصوصا إلى دراسة صالح شاكر الموسومة بـ " La langue berbère à travers l'onomastique médiévale : El-Bakri », *Revue de l'occident musulman et de la Méditerranée*, 35 (1983), p. 127-144" والتي تعرض فيها إلى أسماء الأماكن والأشخاص الأمازيغية الواردة في كتاب المسالك والممالك لأبي عبيد البكري. إن تطبيق المناهج للسانية ازداد في السنوات الأخيرة على غرار رسالة دكتوراه ناجي حمل الموسومة بـ " *Les titres honorifiques musulmans (al-algab) au Maghreb médiéval : rôle et significations, Thèse de doctorat, Université de Lyon 2, 2003*". كما أن تقدم أبحاث الجغرافية التاريخية خصوصا في تونس قد مكّن من دراسة أسماء الأماكن في مجال تتبع تطور الطبونيمات (خصوصا فريق بحث محمد حسن حول الجغرافية التاريخية لإفريقية).

ومن هنا جاء هذا المشروع الذي يهدف أساسا إلى دراسة أسماء أماكن المغرب الأوسط الواردة في الانتاج التاريخي والجغرافي الوسيط من باب محاولة تتبع أصول الأسماء وتطوراتها خلال الحقبة الإسلامية الوسيطة. كما يريد هذا المشروع تتبع هذه الأسماء للتعرف على التنوع الثقافي الذي عرفته المنطقة على امتداد الفترة السابقة مع تعاقب عدد من الحضارات عليها. لكل اسم تاريخ، وهو ما نحاول دراسته من خلال انجاز قاعدة معلوماتية علمية تكون إضافة هامة لتاريخ المنطقة.

إن افتقاد الفترة الإسلامية الوسيطة في المغرب الأوسط بالذات لدراسة مرجعية في الطبونوميا أو علم أسماء الأماكن هو الدافع الأساسي لاقتراح هذا المشروع وفق رؤية منهجية يستعين فيها التاريخ بالعلوم اللسانية. كما أن المشروع يأتي لاستجواب الأسماء ومحاولة معرفة عدد من الجوانب التي لم يلتفت إليها الإخباريين والجغرافيين السابقين مما يعطي مقاربة منهجية مكملة لمعطيات النصوص التاريخية.